

التلذذ بالإيديولوجيا في رواية (نزهة الخاطر) للروائي الجزائري أمين الزاوي

الدكتورة: سمية قندوزي
جامعة الجزائر-2-

ملخص :

أصبحت الرواية إلى جانب وظائفها التخيلية و التمثيلية و الإيحائية أداة بحث، بها يمكن استكشاف العالم و التاريخ، و الإنسان، فلم تعد نصا خاملا يحتاج إلى تنشيط دائم، بل انطوت على قدرة خاصة حينما وضعت نفسها في خضم التوتر الثقافي العام، فأصبحت هي موضوعا لنفسها. لذلك أحاول في هذا البحث الخوض في هذا الجانب، و بخاصة ما له صلة بالممارسة التي يلجأ إليها الروائي و هو يصوغ إيديولوجيته و رؤيته لعالمه و تاريخه، و تطلعاته و رغباته، صوغا رمزيا بواسطة السرد، لأبين كيف أن السرد له القدرة على التورط الجريء في أشد القضايا إثارة. و حساسية و كل ذلك يتم على خلفية من البراءة الخادعة التي توهمنا أن الموضوع هو مجرد "رواية".

Résumé :

La dimension idéologique du roman "Nozhat Khater" "AMINE ZAOUÏ "

Devenu un roman plus de ses fonctions outil de recherche d'imagination et de représentation et suggestive, il peut explorer le monde et l'histoire, et humain, ne pas préparer un ralenti de texte doit être activé de façon permanente, mais impliqué une capacité spéciale quand elle-même placée au milieu de la tension culturelle générale, il est devenu l'objet de la même . Alors je tente dans cet article pour aller dans cet aspect, et en particulier ceux liés à la pratique employée par le romancier et il formule son idéologie et sa vision de son monde et de son histoire, et leurs aspirations et leurs désirs, forgeage symboliquement par le récit, pour montrer comment le récit a la capacité de se impliquer gras dans les questions les plus intéressantes. Et la sensibilité et tout cela est dans

un contexte d'innocence trompeuse faire penser que le sujet est juste un «roman».

تعريف الايديولوجيا بحسب زاوية النظر التي ينطلق منها، فهي "قناع لمصالح فئوية، إذا نظرنا إليها في إطار مجتمعي آني، وهي نظرة إلى العالم والكون إذا نظرنا إليها في إطار التسلسل التاريخي" 1، وبشكل عام يمثل هذا المنظور الايديولوجي بناء متكامل من القيم الشاملة التي تصلح لأن تكون أرضية تبني فوقها أطر أخلاقية، واجتماعية، وفكرية وسياسية، تطرح ضمن هذا البناء وتتخلل أجزائه.

فحين يستمد النص الروائي عناصره من الحقل الاجتماعي. الإيديولوجي 2، فهو يعبر عن موقفه بالتحديد على ألسنة شخصيات الرواية، ففي الرواية "هناك الإنسان الذي يتكلم وكلامه هو موضوع لتشخيص لفظي أدبي، وليس خطاب المتكلم في الرواية مجرد خطاب منقول أو معاد إنتاجه، بل هو بالذات مشخص بطريقة فنية بواسطة الخطاب نفسه. 3

لقد شكل المنهج الاجتماعي بأشكاله المتعددة في الأدب عاملا مساعدا في بلورة نظرية الرواية و في دراستها بوصفها فنا له قوانينه، وميزاته الخاصة به. إذ من المسلم به أن أي نص روائي على علاقة ما بالواقع الاجتماعي، وإذا كانت المادية التاريخية إحدى ركائز النقد الجدلي المنطلق من الصراع القائم بين طبقات المجتمع من أجل المصالح المادية، "فهذا يعني أيضا أن الصراع موجود على مستوى الفكر، ومن هنا تدخل الرواية، باعتبارها أدبا أي شكلا من أشكال الفكر في خضم الصراع الفكري الاجتماعي. 4

و مع تطور البحوث التي تناولت الفن الروائي، منها محاولة تشكيل نظرية متكاملة من خلال "البنوية التكوينية التي أرسى قواعدها "لوسيان غولدمان" التي طرحت مقولة "رؤية العالم" وكذا ضرورة التمييز بين الانتماء الاجتماعي والانتماء الفكري للكاتب ... فعندما يتعلق الأمر بالإبداع الروائي فإنه قد يحدث أحيانا تفاوت كبير بين المعتقدات النظرية والإيديولوجية للكاتب، وبين الرؤية الفكرية، التي تتحكم في عمله أو بعض أعماله... 5.

وأصبحت نظرية الرواية بعدها، أكثر رقيا بكتابات "غولدمان" الذي قال: " ... إن الرواية هي تعبير عن رؤية العالم. وهي رؤية تتكون داخل جماعة، أو طبقة معينة في احتكاكها بالواقع وصراعها مع الجماعات الأخرى ... 6"

تقوم رؤية العالم على التركيز على العلاقات التي تربط بين البنائية و علم الاجتماع و علم النفس بتدخل عالم اللاوعي الفردي، وقد قام هذا الربط بين هذه العلوم إلى التمييز بين الوعي بالواقع و الوعي الممكن. و يعني " الوعي الواقع": " مجموعة التصورات التي تمتلكها جماعة ما. عن حياته و نشاطه الاجتماعي ... " 7 لجهة رسوخ هذه التصورات في وجود الجماعة، و تتبدى هنا و هناك في الضمير الجمعي للجماعة، و " الوعي الممكن" هو الذي " يجسد الطموحات القسوى التي تهدف إليها الجماعة ... " 8

و لعل هذا التجسيد أن يكون ما يصدر عن البنى التحتية في جميع النشاطات الاجتماعية التي تعكس هذه الطموحات و ما يمكن التوصل إليه هو ارتباط... الأدب، و الفن الروائي بشكل خاص بالوعي الممكن للجماعة المعبرة عن نفسها بواسطة المدع ... " 9

فليس المطلوب تسجيل مناحي التطور التاريخي و الصراع الاجتماعي في الأدب، لأن هذا التسجيل ليس من صميم العمل الروائي، و إنما هو مجال الدراسات في التاريخ و علم الاجتماع، و لعل المطلوب هو النظر إلى المادة الواقعية و الاجتماعية على أنها "... لا تشكل إلا وسائل للبناء لا تأخذ دلالتها الكلية إلا عندما ينتهي تشكيل العالم الروائي ... " 10 و هذا يعني ضرورة وضع الأدب ضمن إطار البنية الفكرية للمجتمع بشكل عام، و نوعية العلاقة التي تقوم بين هذه البنية من جهة، و بين البنى الأساسية، اجتماعية و اقتصادية.

والمستوى الإيديولوجي ينطلق من النظر إلى إيضاح العلاقة الجدلية التي تقوم بين الفرد و المجتمع، هذه العلاقة التي يجسدها العمل الروائي عبر اختيار الكاتب الطريقة الفضلى لاستنطاق أبطال الرواية بما يرمي إليه من تمييز بين الفن و الدين و السياسة عن البنية الاقتصادية و العلاقات الاجتماعية، مع مراعاة الجانب الجمالي، و يهض المستوى الإيديولوجي أيضا بتعبير أبطال العمل الروائي عن رؤية الكاتب إلى العالم من حوله.

تختلف رؤية كل كاتب باختلاف ثقافته و انتمائته و وعيه الناجم عن الماضي و مختلف حيثياته و ظروفه و أحداثه حين تسعى كل مجموعة لفهم الواقع انطلاقا من ظروفها الاقتصادية و الفكرية و الدينية و الاجتماعية، فالإيديولوجيا هي مجموع التصورات التي يملكها الكاتب عن حياته و نشاطه الاجتماعي سواء في علاقته مع الطبيعة أم في علاقته مع الجماعات الأخرى 11

و يقر باختين أن وعي الكاتب واقعة مجتمعية إيديولوجية، و يقول أن التعريف الموضوعي الوحيد الممكن للوعي الإيديولوجي أنه ذو طبيعة اجتماعية، إذا لا يمكن أن يتفرع مباشرة من الطبيعة.

و تتشكل الايديولوجيا و تتجسد في الأدلة التي تبدها مجموعة منظمة، و في غضون علاقتها المجتمعية و يلخص حميد لحميداني هذه العلاقة التي حددها باختين في المخطط التالي 12

الكاتب ← الايديولوجيا → المجتمع بواسطة اللغة

يحضر الوعي الأيديولوجي للكاتب في الرواية المتعددة الأصوات بشكل مستمر و يشارك بصورة فعالة، و إنما تموقعه يختلف عن التموقع الذي يحتله في الرواية المنولوجية. و يعتبر "باختين" تعدد الأصوات خصوصية الرواية المعاصرة التي وظفت الشخصيات كأشكال وعي مستقلة، و وعي الذات عند البطل حسب دوستويفسكي لا يمكنه إلا أن يحاور وعيا آخر. و الوعي الذاتي يكون مشبعا بالروح الحوارية " انه يبدو في كل لحظة من لحظاته ملتفا إلى الخارج، و يتوجه بتوتر إلى نفسه و إلى الآخر و إلى الثالث انه لا وجود له حتى بالنسبة إلى نفسه ذاتا، خارج حدود هذه النزعة التوجيهية 13. فالحوارية هي التي تقر بوجود أكثر من وعي داخل الرواية يدخل في الحوار مع أنماط متعارضة من الوعي الإنساني. 14

و القيم الإيديولوجية في أي نص أدبي، و في النص الروائي بشكل خاص، لا تتشكل من خلال مضمون ضرب في فراغ. فليس هناك وجود ناجز لهذه القيم، إلا من خلال التشكيل السردية، و في ذلك الإطار لن يكون لدينا قيم إيديولوجية لها صفة ثابتة، و إنما هي قيم متحركة، لأن تشكيلها يتغير من نص لآخر، و ذلك لأن الكتابة تأويل أو وعي أو رصيد يتشكل في حدود للقراءة و التفكك. 15

و قد أشار سعيد بن كراد في كتابة (النص السردية نحو سيميائيات الايديولوجيا إلى أن طالنص السردية صياغة جديدة للقيم، و هذه الصياغة وليدة سياقات جديدة يخلقها النص و النص في إطار ذلك التوجه يعد زاوية نظر تتدرج من خلالها هذه القيم ضمن مسار يخلق سياقاً جديداً، يقود إلى فهم جديد و خاص للحياة 16. هذا ما سنبرهن عليه من خلال دراستنا لرواية " نزهة الخاطر" 17 " لأمين الزاوي" 18 الذي عكس لنا منظوره الإيديولوجية من خلال العديد من الرؤى، و بهذا تواجه الدراسة، جملة من الأسئلة منها: هل هيمنة رؤية الراوي على الرواية وطبعتها

بطابعها، أم تعددت الأصوات في الرواية ؟ و هل أوصلتنا بنية الرواية إلى رؤية إيديولوجية محددة أم برزت من خلال تنظير فكري أطاح بفنية الرواية؟

نزهة الخاطر ومفارقات الواقع: الخطاب والخطاب المضاد :

تلامس رواية " نزهة الخاطر" الواقع الجزائري خاصة و العربي عامة. بكل ما يحمله من اجابيات و سلبيات، و تناقضات و مفارقات، و يحاول نقله بصفة ترتخي إلى وجدان القارئ، فهي رواية من الجنون و الحب، و الموسيقى و الدين و السياسة و تم فيها اختراق كل الطابوهات و الغوص في الثالث المجرم

تتبع هذه الرواية حياة شاب جزائري مراهق اسمه " أنزار" يعيش في نظام داخلي بإحدى الثانويات الموجودة في مدينة تلمسان. يتورط في علاقة عاطفية مع عاملة التنظيف التي تكبره سنا، و يعرف معها متعة الجنس لأول مرة.

يعيش " أنزار" في ضل تقلبات اجتماعية و سياسية و اقتصادية لمرحلة مهمة من مراحل التي مرت بها الجزائر، و هي المرحلة الممتدة بين السنة الأولى للاستقلال و ما عقبها من أحداث، في ظل التأسيس لدولة الأمن، و المراحل الأولى التي تمهد للعشرية السوداء بظهور جماعات، تجتمع لمناقشة أفكار بن نبي.

1- تناقضات الطائر الجريح : حركية الجزائر بعد الاستقلال

1- الجزائر: أقلق هذا الموضوع رواية " نزهة الخاطر" مطولا " و مفصلا"، فأظهرت الواقع الجزائري بتناقضاته، فالجزائر كطائر جريح، كلما تمادت الحروب في اغتصابها و تهديمها انتفضت من تحت رماد المحن، بفضل أبنائها الذين ضحوا بالغالي و النفيس من أجلها.

ولعل الدافع إلى كتابة رواية عن جزائر ما بعد الاستقلال هو قلق الوعي النقدي من تصاعد الهوة بين المعلن عنه و ما يجري تنفيذه بالفعل و اكتمال تجسد مفارقات جزائر ما بعد الاستقلال التي تصارعت فيها، النقائص و واجه فيها الجديد القديم.19

إن رؤية "أنزار" في " نزهة الخاطر" هي أن مصلحة الوطن فوق مصلحة الأفراد. دون أن يعني ذلك، أي إلغاء لحقوق الفرد الإنسانية و الاجتماعية، و ليست القضية هنا في القول، إن الرؤية توجه الرواية، بل القضية في أن هذه الرؤية تشكل قيمة عامة لرؤية العالم 20، تدعو الرواية إليها. و تجندها و تدافع عنها و تجعلها بناءها التحتي الشامل. و هذا هو معنى المنظور أو المستوى الإيديولوجي في الرواية " نزهة الخاطر".

و هناك أيضا من أذل نفسه للعيش، حتى صار يتخلى عن دوره النضالي من اجل مكاسب مادية تافهة، فقد تم بيع الثورة و المقاومة، بسبب يسهم. و إبعادهم لحسابات هم أصغر منها. و عليهم فقط أن يقبضوا اجر النذل و الخنوع. و حصتهم من الصفقة الكبيرة " ... كان عمي سليمان هو من يحضر لاجتماعات الحزب الحاكم، فحين سيجيء أصحاب الخطب العصماء من تلمسان أو وهران "ناس الهدرة" كما كان يسميهم، كان هو من يعد لهم المنصة في الأسواق الشعبية، و يدعو الناس للاستماع، كانوا يسمعون ما لا يفهمون، كان الخطباء يتحدثون عن الاستقلال و الجزائر المتحررة حين يكون الصيف و عن العدالة و الاشتراكية حين الخريف، و يغيبون في الشتاء ليظهروا مع الربيع. لينشدوا الحرية و السلم. و الناس تعرف أن لا عدالة تحققت، فالناس لا تزال تستعمل الاحمره التي استعملوها أيام الاستعمار الفرنسي. و لا تزال الطريق الوحيدة المعبدة التي يسلكونها هي تلك التي عبدها الاستعمار لأجل أرتال سيارات عسكره و جهاز قمعه ... " 21.

لقد وظف "أمين الزاوي" رؤيته للعالم توظيفا فنيا و جماليا. فلا فائدة من فرض الرؤية او تأييدها أو توهينها، انطلاقا من رؤية مغايرة. ذلك أن الروائي يكتب رواية أي أنه يرغب في استخدام لغة الفن ليقنع قارئه، بالرؤية التي يؤمن بها، و كلما كبر نصيب الرواية من الفن كان الروائي أقدر على توفير هذه القناعة عند القارئ 22.

2- من الانتماء الثوري الى المناورة السياسية :

في بلادنا العربية ينتمي شخص ما، إلى تيار ما، قناعة منه، بمبادئ هذا التيار أو الحزب، فيفاجأ بعد حين بأن ثمة خطة، طبخة يصنعها الكبار، و أول ما تضرب بع عرض الحائط هو تلك المبادئ، و يصبح هذا الإنسان أن ذلك أمام خيار من اثنين: إما أن يحافظ على نقاوته و ينسحب، و إما أن ينخرط في اللعبة الكبيرة، لأنه إن لم يكن هذا و لا ذاك فسوف يكون مجرد شاهد زور على العملية، و العملية يقودها المتسلقون الهلوانيون، الذين ما إن يصل والى الأعلى حيث غرفة العمليات و إدارة المخططات و تنفيذها. حتى تبدو عليهم إمارات الشراء و ليس هناك من يسأل: من أين لك هذا ؟ لأن المسؤولين السياسيين في التنظيمات و الأحزاب هم المسؤولين عن ذلك كله و المسؤول لا يسأل، و هذا ما عرضته " نزهة الخاطر"

وقد عالج الكاتب. الانتماء السياسي بوصفه تعبيرا بارزا من خلفية إيديولوجية 23 مشيرا إلى التشتت و التمزق اللذين يمسان الالتزام الحزبي. معارضة كان أم موالة، فالملتزمون الذين يشكلون الموالة راحوا يسخرون مواقعهم لخدمة أغراضهم

الشخصية، و الأحزاب السياسية التي شكلت المعارضة ليست بأحسن حال. و أي قارئ لهذه الرواية في العالم العربي. لن يجد غرابة في هذه الممارسات، لأنه يختبرها حيث هو فالرواية تبحث عبر مثال أو أكثر في ظاهرة منتشرة في الوطن العربي و ليست محظورة ببلد دون آخر.24

ركز الكاتب في "نزهة الخاطر" على مرحلة ما بعد الاستقلال هذه الفترة التي ركزت فيها الدولة. على أحكام قبضتها على الحياة الاجتماعية و السياسية. و ما الى ذلك. و بأخذ مجموعة من المعطيات بعين الاعتبار مثل الانقسامات التي حدثت في صفوف الحركة الوطنية، فان اهتمام الدولة انصب بالدرجة الأولى على تقوية أجهزتها و تدعيم الوحدة الوطنية، و إرساء الاستقرار و بسط سيطرتها، على مناحي الحياة المختلفة، و كانت النتيجة الحتمية لذلك بروز دولة ديكتاتورية تقوم على مركزية القرار و نبد التعددية و الاستحواذ على جميع أشكال النشاط السياسي 25.

و الحديث عن هذه المرحلة لم يستثني تلك الشعارات التي تخص التحول الاشتراكي، و الثورة الزراعية. التي أدت إلى بناء مجتمع انطوى على تناقضات. أفضت إلى الكارثة اللاحقة التي لم ينتبه إلى إرهاباتها من يحول دون وقوعها.

و الرواية تكشف الرد العدائي الذي قام به المتضررين من نتائج هذا التحديث يقول الراوي " ... مجرد ذكر اسم بن بلة كان ممنوعا في الثانوية ممنوع أن يسقط هذا الاسم من فم تلميذ أو أستاذ أو ينزل في أذن لهذا أو ذاك، و كل من خولت له نفسه ذكر هذا الاسم يعتبر من أعداء الثورة، و أن عمل هذا مس بأمن الدولة و مؤامرة ضد النظام و الاشتراكية و خيانة لدم الشهداء ... لأن (بن بلة) كان اشتراكية مبشر بفكرة " التسيير الاشتراكي للمؤسسات" و " التأميم" و صديق كفار العالم من بريجنيف إلى شي غيفارا إلى كاسترو ... "26.

كما تطرقت الرواية إلى شخصية "مصالي الحاج" المناضل الممنوع الحديث عنه في مدينة تلمسان، و مجرد ذكر اسمه يسبب مشاكل كبيرة و يعتبر من الذين يحاولون هدم أمن الدولة و يدخل في خانة المعارضين السياسيين " ... بمجرد سماع اسم "مصالي الحاج" امتدار السيد برانغير، كأنما للتحقق من أن ليس هناك شخص قد سمعي أتفوه بهذا الاسم، تغير لون وجهه، و ارتبك قليلا، مما زاد في قلقي. وقد تبادر إلى ذهني و كأنني أطلب شيئا طبعي، كأنني أطلب حشيشيا أو أي نوع من المخدرات ... لهذا الرجل "مصالي الحاج" كل هذه القوة التي ترعب عمي المنور و

السيد برانغير بمجرد التلفظ باسمعه؟! ... سأنتظر نهاية الأسبوع و أسأل والد مونيك
عن سر هذا الرعب الذي يمثله هذا " المصالي الحاج" في قلوب الجميع ... "27
كما تكشف الرواية القمع السياسي الذي عاشته الجزائر، و عاشه المصاليون و
بقايا حزب الشعب من قبل النظام الجزائري آنذاك.

الرؤية السياسية لدى الكاتب لم تتخلص من مفهوم الإطار الفكري المتكئ على
الانتساب الحزبي و الأيديولوجي الذي يستعمل كمعين، لحل المعضلات و تجاوز
الأزمات، و تذليل العراقيل و المعوقات، كما امتزج بخليط من المؤثرات الأدبية و
الفكرية و التاريخية الأجنبية، و تتجلى لنا ملامح هذه الرؤية كلما أوغلنا في عالمها
الفسيح خطوة خطوة.

3- تضيق الرؤية ..وتتسع :الكاتب خارج النص

في رواية " نزهة الخاطر" نقع على نص روائي لا يطرح أفكاره طرحا مباشرا، بل
يجعلها منطوق الشخصية " أنزار". و وعيه و صوته الخاص و بتعبير آخر، فإننا لا
نعثر على طرح مباشر للقيم العامة بأفكارها المتنوعة، بل نعثر على إخلاص للفن
الروائي، تجلى في بث القيمة في ثنايا الحوادث و دلالاتها، و في وعي "أنزار" و سلوكه
الروائي، بل هناك دليل على فنية الرواية، هو ذلك الخيط من الاسى ، الذي يشعر
به القارئ، خلف هذه القيمة العامة.

يقول الراوي " ... دخل الحارس العام، و هو رجل قصير القامة مفعم بالحركة
وحب الموسيقى و كرة القدم، كان على غير عاداته متوترا. اقترب من السيد برانغير ثم
خاطبه بصوت مهموس: لقد اختفى البارحة !

- من ؟ قالها باستغراب السيد برانغير

- الحارس الليجي، لقد تم اقتياده من قبل عناصر أمنية إلى جهة مجهولة، يبدو
أنهم فاجأوه و هو يوزع مناشير ممنوعة عليها صورة الزعيم مصالي الحاج على
مجموعة من تلاميذ السنة النهائية و على الموظفين ... " 28.

من خلال هذا المقطع عبر الراوي عن رؤيته الفنية للعالم. الذي أوصله إليه،
استبداد بعض الحكام. و تفردهم برأيهم فماذا تبقى للشعب أن يقول و لا حيلة له
وسط أمواج المؤامرات التي تتلاعب به، و تحت ضغط القمع الذي يمارس عليه.
الضغط الذي أوصلته إياه أنظمة الحكم المختلفة و الرجعية المعتمدة على التجسس
و الاستخبارات. فما عليه الدور النهضوي الذي يمكن للأحزاب القيام به فيما

قياداتها لاهية بالملكاسب و الغنائم، تعتلي أكتاف الجماهير المقهورة، و تبيعها الخطابات الملتهبة من على منابر اللامبالاة 29.

ينشر "أمين الزاوي" ذلك كله في "نزهة الخاطر" ويتعرض لمظاهر الظلم، حتى في صورها البسيطة يقول الراوي " ... كان عمي سليمان هو من يحضر لاجتماعات الحزب الحاكم، فحين يجيء أصحاب الخطب من تلمسان أو وهران " ناس الهدرة" كما كان يسميهم. كان هو من يعد لهم المنصة في الأسواق الشعبية، و يدعو الناس إلى الاستماع، بل كلن يدعوهم إلى التفرج، كانوا يسمعون ما لا يفهمونه. يجلسون لساعات أمام الخطيب لا شيء إلا لأن عمي هو من طلب منهم ذلك ... "30.

هذا المثال صدى لأحاديث الشعب، و نقلا صريحا. لما كان الناس يتداولونه على اختلاف فئاتهم، وهو ما يعني أن الروائي لم يقحم نفسه هنا. ولم يتحكم بالرؤية، لقد نجح في نقل هذه التحليلات بعفوية 31، تحاكي تلك التي يمكن رصدها في يوميات الشعب الجزائري خاصة و العربي عامة على أرض الواقع. يدفعنا ذلك الى القول ان الكتب يريد ان يبرئ نفسه من دم يوسف ..يقدم لنا الرؤية بشكل ضيق ثم يعطيها الفرصة لتتوسع ..دون ان نرى يده وهي تحرك الواقع ان تصنع لنا النص ..انه يريد القول ان الرواية تقدم نفسها بنفسها فتنة هاويل وقابيل :

الإحساس بالرعب وارتباكات الواقع في نزهة الخاطر :

تباينت وجهات نظر الروائيين و الكتاب و ذهبت مذاهب شتى في تشخيص الأزمة الخانقة التي تعيشها الجزائر منذ سنوات طويلة فمنهم من يلقي باللائمة على الحكم و رجاله، و منهم من يركز تحليله على الأهمية الحيوية للاقتصاد و دوره في عملية التخلق الاجتماعي، و منهم من يرى العلة في غياب الاختلاف الفكري و التعددية السياسية و حرية الرأي 32.

تناول أمين الزاوي موضوع الإرهاب كحتمية تاريخية لسنوات من ممارسة الفساد بإتقان. و نتيجة لأخطاء ارتكبتها النخبة القيادية في إدارة الاقتصاد و البلاد. فالإرهاب هو من الأعمال الشنيعة التي من طبيعتها أن تثير لدى الإنسان الإحساس بالخوف أو هو استعمال وسائل لإثارة الرعب، قصد تحقيق أهداف معينة.

لقد صور "أمين الزاوي" المرحلة التي سبقت و أدت إلى العشرية السوداء هذه المرحلة التي أدت بالجزائر و بشباب الجزائر إما في السجون و المعتقلات و محاسبة النظام الناس على الشهية ، و إما في الجبال، حيث الجماعات المحاربة للدولة. تغتال

الدولة و الناس و الفرح. و تغتال الشباب إما بقتلهم و إما بتجنيدهم جماعات مارست فقه الموت و صناعته.

بداية العشرية السوداء كانت مع تشكل جماعات إسلامية تهتم بكفر مالك بن نبي و تدعوا إليه يقول الراوي " ... موازاة لكتب مالك بن نبي التي كانت تعرض أسبوعيا على مكتبة المصلى الذي توسع كثيرا في المساحة، بدأت تصلنا أشرطة مسجلة بصوت بعض الدعاة من المصريين و السعوديين ... لو يعد جهاز المسجل من نوع غيلبس يغادر أذني لا ليلا و لا نهارا، سماعي لدروس مؤثرة و حماسية تدعو إلى الجهاد بصوت بعض الخطباء المصريين و السعوديين و اليمينيين، جعلني أبحث عن صور لبعض الصحابة و الخلفاء. و بعض الآيات المكتوبة بخط ديواني أو رقي تحث على الجهاد و الموت في سبيل الله، و أعلقها على الجدار الذي يقابل سريري إلى جانب صور كثيرة لكتاب و سياسيين ..."33.

يأخذ هذا البعد الإيديولوجي، قراءة تاريخية، إذا ينظر إلى الماضي فلا يغفل تفاصيله، و تبدأ من خلالها نظرة الكاتب ناقمة على الظلم، ثائرة على القمع و سنوات المحنة التي طالت الشعب الجزائري، و لعل الإسهاب في تفاصيل المشاهد الدموية، يثير النقمة في نفس القارئ، و يجعله متعاطفا مع الراوي 34، مستنكرا بشاعة العمل بأكمله.

ستارة الدين و بشاعة الشماعة في نزهة الخاطر:

مما لازالت تعانيه المجتمعات، و ترزح تحت وطأته الانتماءات الضيقة. اذ يشارك الفرد في صنع قراره جميع المؤثرات المحيطة به، لاسيما الدين، و لشدة تفشي هذه الظاهرة، تنشأ مخلفات مرضية، متخفية خلف قناع النقد (غير الموضوع) و محمية بسلطة الأمر الواقع 35.

يكشف " أمين الزاوي" عن عديد المظاهر التي تتخفى وراء ستار الدين، مثل إقامة علاقة جنسية في المصلى، أو بناء مصلى لأغراض سياسية. أو شخصية. يقول الراوي " ... لقد تم انجاز المصلى في اقل من ثلاثة أسابيع، و تم افتتاحه في حفل صلاة كبيرة، و كان جدي بهذا العمل الديني الكبير قد مسح بعضا من التشويهاات التي لحقت بشخصه. كان بناء المصلى نهاية الإشاعة، فالرجل الذي يبني بيتا الله فيه يرفع الأذان، و تسمع قراءة كتابه الكريم، لا يمكنه أن يقيم علاقة عشق عنه الشرع و يحرمها ...36

يقيم " مختار " مع البرجوازي الصغير علاقة جنسية في غرفة المصلى. و تقيم العمدة " ميمونة " و " سليمان الناي " كذلك علاقة من هذا النوع في مصلى القرية. و بهذا يدخل هذا المكان المقدس في لعبة كبيرة. و يستعمل كستار لأمراضهم النفسية. كما يرد في الرواية و في أماكن مختلفة رأي " أنزار " بطل الرواية في هذا الأمر، حيث يتحاشى قراءة كتب تمس بالحياء، أو تحتوي مشاهد جنسية في المسجد أو حتى القراءة باللغة الفرنسية، لاعتقاده أنها لغة ملوثة و لا يصح القراءة بها في هذا المكان، لكن سرعان ما تختفي هذه الدلالة و يصبح " أنزار " يقرأ. كل أنواع الكتب في هذا المكان، بل أصبح أحب الأماكن إليه، أماكن تسمح له القراءة بعيداً عن الناس. فالمصلى في قريته لا يفتح إلا يومي العيد و شهر رمضان. لإقامة الصلاة فيه.

يقول الراوي " كنت أعتقد أنها لغة ملوثة. لا يمكن إدخال كتب مكتوبة إلى هذا المكان الذي يقرأ فيه كتاب الله و تقام فيه الصلوات و لو شحيحة و لكن شيئاً فشيئاً نسيت دلالات المكان و شرعت في قراءة نيتشه، و حين أحس بالضيق أو ما يشبه الدوخة مع نيتشه اهرب إلى أشعار نزار قباني، كنت أخفي ديوان " طفولة نهد " في غلاف عتيق مقوى لصحيح البخاري. أفتحه ثم أشرع في الحفظ فأشعر بحرارة في جسدي تطلع كالشهب من أعماقي. حين أصل إلى حالة شعورية كهذه، أغادر المصلى في اتجاه النهر القريب ... "37.

إن البحث في الثالوث الممنوع و خاصة الدين و السياسة يعكس فكر " أمين الزاوي " الذي يحاول كشف اللثام عن ظواهر تصارع الأخلاق الدينية في المجتمعات العربية المسلمة.

و تتحكم في الإيديولوجية التي توجه الرؤية إلى العالم جملة من العوامل من بينها الإشارات و الطقوس الدينية التي تركز إلى فكر غبي يحاول أن يجد له أرضية يقف عليها في الحياة المعاصرة³⁸. و بالتالي يحاول أن يوجهها الوجهة التي يريد " و نزهة الخاطر " غنية بتلك الإشارات مثل الأخذ بجملة من الخصال الحميدة التي حثنا عليها الدين الإسلامي و ربطها بالواقع الحالي. إظهار للحال التي صار إليها مجتمع اليوم، بكل ما فيها من فساد، و تعنت و تخلف، عسى أن يكون هناك سبيل للتخلص منها.

لقد عمل الكاتب إلى إخفاء صوته، و هكذا أصبحت هذه الإيديولوجية لا تظهر بشكل مباشر. بل لجأ الكاتب إلى أساليب أكثر مهارة و خفية ليوجي للقارئ بهذه القيم العامة³⁹.

الخرافات حلّة الواقع المتأكسد في نزهة الخاطر:

تشهد رواية " نزهة الخاطر" بعض المظاهر التي تتضح بالتسليم و التوكل و نبذ العالم و التي تكمن خلفها سذاجة بعض الشخصيات كما نلمسه على النحو التالي في قول الراوي:

" ... لقد قررت جدتي ألا يذبح هذا الديك و يباع. وقد كبر و أصبح له عرف بطوابق حمراء و قائمتان بأظافر كبيرة كحوافز الدواب. و ريش كريش الطاووس، كان يأكل من يدي جدتي و يشرب من إناء خاص به، و كانت لا تنسى أن تحممه بزيت الزيتون الأصلي مرة كل ثلاثة أشهر، تمسد له الأطراف و تدهن له الرأس، و تتركه لساعات أمام الشمس ... كانت جدتي تؤكد لنا أن من يمس الديك بأذى يصيبه الله بأن يسלט عليه مرضا اسمه " بورجاف" ... و كانت تحتفل بعيد فقسه، أي اليوم الذي خرج فيه من البيضة. أي عيد ميلاده ... كان لميمون الحق، كل الحق، في أن يدخل جميع العرف، دون أن يزعجه أو ينهره أحد. بل من دخل غرفته يكون سعيدا، لأنه كما تقول جدتي، حامل للخط و الشفاء و بشارة خير كثير..."40.

تظهر مثل هذه الطقوس و الخرافات ، أنموذجا جديدا للرؤية إلى العالم 41، التي ما تزال تجد متنفسا لها في القيم الأخلاقية و العادات و التقاليد و العلاقات الاجتماعية، بشكل قد يميل بها عما هو مألوف يتمظهر من خلال التصرفات التي قد تعبر عن فهم معين للحياة و ممارسة لها.

جمرة الجسد ولهيب الجنس في نزهة الخاطر:

الإيديولوجيا تتغذى بلغة الجنس

يشكل الجنس جانبا من جوانب النظرة الوجودية إلى العالم، كونه يمثل جزءا من الحرية الفردية، و بهذه الحرية يحاول الإنسان - رجلا كان أم امرأة. أن يحقق شيئا من ذاته التي يفتردها تدريجيا و هو يعيش في العالم، و " نزهة الخاطر" غنية بالإشارات التي تدل على إقبال أبطالها على هذا المهمل، دون أي رادع، لتراجع القيم الاجتماعية من جهة، و لكونها تدل على قيم أخرى متفشية عند شريحة من المثقفين الذين تأثروا بالحضارة الغربية المعاصرة من جهة أخرى.

نلاحظ أن أغلب شخصيات الرواية يقبلون على ممارسة الجنس، كلما تيسر لهم ذلك. وقد يكون في هذه الممارسة إشارة خفية إلى الاقتناع بنظرية " فريد " التي تفسر كل التصرفات البشرية من منطلق جنسي يكمن في اللاوعي 42. كما هو الحال في المثال الموالي " ... حديثها وهي تقبلني و تسحب من على جسدي النحيف ما تبقى

من ثيابي الداخلية أضرم نار الغيرة في فأبرد فجأة بين يديها، مما جعلها تضحك مني وتقبلني على فمي، وتقول لي في أذني بصوت خافت ومهموس: أنت لي. عادت الحرارة إلى جسدي، وفعلنا ذلك الذي نحب فعله. وعوت منطقة المبيت كثيرا كذئبة جائعة لا تشبع ... " 43.

تحكمت في الإيديولوجية التي وجهت الرؤية إلى العالم جملة من العوامل من بينها العلاقات الجنسية التي ربطت (أنزار و عاملة التنظيف) و (أنزار و شاهي) و(العمة ميمونة و سليمان الناي) و (العمة ميمونة و سليمان الطبال) و (مختار و البرجوازي الصغير) و (العم و هاجر) و (شاهي و عشيقتهما) ... الخ و رؤية الكاتب تقوم على الانتقاد و اللاذع لهذا الانحراف، حيث شكل السخرية المبطننة أحيانا. و الجسد باعتباره بؤرة لتجلي العملي و الغريزي و الوظيفي و الأسطوري و الثقافي، يعيش بشكل دائم تحت التهديدات المستمرة للاستعمالات الإيحائية، إننا من خلال هذه الاستعمالات لا نقرأ الحركة ولا نقرأ الإساءة، و لا نقرأ ترابط هذه الحركات وهذه الإيماءات، ولكننا نقرأ فقط النصوص التي تولدها هذه الحركات 44.

يستيقظ الجسد كالجمرة في رواية " نزهة الخاطر" . يمدّها بفاعلية التجسيم بوصفه كائنا حسيًا مرثيا موجودا، تتذوق طعام الأشياء من خلاله، ليتحول بعد ذلك من الجسد الى الإحساس بالأشياء و الاندماج فيها، تستوقفنا المشاهد السرديّة على هذا النحو في قول الراوي " ... من على سريري كنت أراقبها منحنية، ردفها منتصبان، تحركهما ذات اليمين و ذات الشمال. أعجبنى مراقبتها و اهتزاز جسدها، و هي بين الرقص و تنظيف الأرضية، فجأة توقف بث الأغنية، غيرت من حركت ردفها دون أن تتوقف عن مسح الأرضية ... تركت ما كان بين يديها من مساحة و مكنسة، مسحت يديها في فوطة كانت معلقة في خصرها.

مشت في اتجاهي، كان خطوها كرقصها ... جلست على طرف السرير عند رأسي، وضعت يدها، باردة شعرت بها على جبتي، ثم شعرت بها ساخنة جمرة ... " 45.

و هكذا يبقى الجسم بمثابة الحاضن للتحوّل في الدلالات و الرؤيا من المستوى الرمزي التجريدي الى المستوى الرمزي في الثقافة الشعبية، و بالتالي تتولد الرؤيا بفعل الصورة أو الهيئة المعطاة للجسد و المعنى المنبعث منها 46

سوسولوجيا الحياة

وميتافيزيقية الموت في نزهة الخاطر

يملك " أمين الزاوي " رؤية متميزة إلى الحياة و الموت و إذا استطاعت الحياة أن تكون مجالاً رحباً لتحقيق الأمنيات لأسباب متعددة، فإن الموت و خصوصاً القتل الذي ينتزع الحياة بدون وجه حق. نهاية مؤلمة تستثير انفعالات و أحزان لدى الناس جميعاً يقول الراوي: " ... أنا لا أسأل عن سبب موت الذين أغسلهم، و اقرأ الملفات المرافقة، ولا يهمني ذلك.

لكن و مع مرور الوقت و تعمق خبرة العين ، بدأت أعرف السبب من خلال النظرة الأولى إلى الجثة: موت بالسرطان أو بالسم أو بحادث طريق أو اعتداء إجرامي أو انتحار أو شيخوخة ... كل جثة تنطق بموتها، و كل ميت له قصته.

قصص الموت كقصص الحب، لكل واحدة عطرها و ألمها و نهايتها ... " 47

إن الموت بحسب وجهة نظر " أمين الزاوي " في " نزهة الخاطر " تستثير انفعالات عنيفة، عبرت عنها في غير مكان من الزاوية، و من الواضح أن المؤلف. يؤيد هذه الفكرة على الرغم من صعوبتها. معلنا تعاطفه مع الموتى، تتحده هذه الرؤية من خلال تعاطف الكاتب مع بطل الرواية " أنزار " بشكل علني حيناً و خفي حيناً آخر. ولعل ذلك مع يجعل القارئ متعاطفاً حيناً و مستنكراً حيناً آخر 48. يقول الراوي " ... لأول مرة أسمع بهذا المصطلح الغريب و المزعج: " سوسولوجيا الموت " " رددت المصطلح مرات في فمي فما استسغته، دار في دواليب رأسي، أثار في فضولي. كدت أنفجر ضحكاً، كنت أعتقد أن هناك سوسولوجيا المدينة و الريف و سوسولوجيا المثقفين و الثقافة و ... لم يخطر ببالي بأن للموت سوسولوجيا !! فجأة اغتالت صور الموتى الذين يمرون أمامي يومياً في المغسلة مشوهين و بمنظر مقززة الضحكة من على فمي سكت ... بردت! " 49

وكما تشبعت الرواية من الموت تشبعت من الحياة، قد تشبعتها بالألم.

رواية " نزهة الخاطر " هي سيرة الحياة بكل عنفوانها و انكساراتها ليس على المستوى الفردي، بل على المستوى الجماعي، فقد كانت الرواية معماراً فنياً جمع الحب و الحياة و الموسيقى ... في كفة، و الميزان المتحدي لألم الموت و الفراق و القتل و الإرهاب الفكري و السياسي، و أوهام العجرفة الدكتاتورية النابعة من أقبية الموت حيث هو رجال الأمن العاطفي و السياسي، فكان كل ذلك في الكفة الأخرى للميزان لتري كفة الحيات و الحب و الأمل. يقول الراوي: " ... فتشت عن السماء فوق رأسي،

التي لا يظهر لها أثر من جراء الدخان الكثيف، وأسراب غيوم التلوث التي تصعد من كل الجهات. ومع ذلك لأول مرت شعرت بحب كبير لله وبالرغبة في الذهاب إليه. حنين جارف، فكرت في إلقاء نفسي إلى لله، أرمي بهذه الجثة نحو الأسفل إلى الشارع كي تصعد عاليا إلى ملوكته، وحين اقتربت من الحافة ولم يبق بيني وبين الطريق إلى السماء إلا رمشة، سمعت شاهي تعوي كالذئبة، فندسيت على التوا الصعود إلى لله. وفضلت الذهاب للمتفرج على جسدين أنثويين في لحظة بماء المتعة و ذوبان الجسد... 50

- إن هذا المشهد هو البيورة التي ستمهد للقاء الحميمي الذي سيجمع بين " أنزار " و " شهيناز (شاهي) " و هو اللقاء المحرك للسواكن، وإعلاء لرغبات مكبوتة. هو بامتياز مقطع فجر مظهرها من مظاهر الحرية بفعل ضغط الواقع و اكراماته 51.

أيدولوجية المجتمع وهوية الانثى في نزهة الخاطر:

تفتح هذه الرؤية في الواقع، أفاقا أوسع للنقد الاجتماعي من خلال تركيزها على مظاهر التهميش. مثل الدعارة، و تعاطي المخدرات، و أيضا من خلال تناولها للتاريخ الإسلامي في علاقته المضطربة بالحركة الثورية، و هي بهذا بعيدة كل البعد عن تمجيد الماضي الحافل بالإيجابيات، و هذه العناصر المختلفة المتداخلة في الرواية هي الكفيلة، مجتمعة بإعطاء الحقيقة الكاملة للمجتمع الجزائري، لقد حملت هذه العناصر في الرواية نقدا اجتماعيا تعلق بعضه بوضعية المرأة الجزائرية و التناقضات الاجتماعية و النفاق الاجتماعي. تعلق بعضه الآخر بوضعية الشعب الذي قلص دوره إلى مستوى البضاعة في مجتمع محكوم بقانون السوق و كذا القلق الاجتماعي الذي تسببه نظام ديكتاتوري صارم، فرض مزيدا من القيود، كما رفض أي نوع من أنواع الاستقلالية في التفكير و ما إلى ذلك 52.

لقد تعرضت رواية " نزهة الخاطر " إلى مظهر من مظاهر المجتمع العربي الشرقي الذي لا يزال ينفي عن المرأة- مهما ارتقت. كل صفة أو هوية عدا كونها أنثى. و هذا ما يبقها دائما ضعيفة، تابعة للرجل و محكومة بإرادته، ملزمة بتحمل الكثير من الظلم و القسوة و الاضطهاد النفسي المعنوي.

ان النظر إلى رواية " نزهة الخاطر " من خلال هذا النقد الذي تبدو فيه المرأة ضعيفة، و مقلوبة، بسلطة المجتمع، و تعاني العديد من نقاط الضعف. كما هو الحال بالنسبة لشخصية " هاجر " التي تعاني من جبروت السلطة الذكورية كما تعاني منها والدتها و النساء الأخريات من قبل، يقول الراوي " ... كان تأخر زواج هاجر

بالنسبة لأمي لعنة سقطت على الأسرة بأكملها، فيمرضها، و عدم تقدم الشباب لخطبتها، تكون قد قطعت طريق الزواج أمام أخواتي الأخريات و اللواتي عددهن أربعة: فاطمة و عائشة و زهرة و سكيينة، و من جميعا أصغر منها، و قد بلغت سن الزواج الذي يبدأ في الخامسة عشرة و ينتهي قبل بلوغ سن العشرين حسب التقاليد من تجاوزت العشرين بيوم واحد، بمنطق الأهالي، أصبحت في عداد العوانس، في عداد الكوارث البشرية! ... " 53

من خلال هذا المقطع السردي، نستشف وجهة نظر الروائي إلى هذه الانتماءات الضيقة التي مازالت تعاني منها المجتمعات المشرقية، فقضية المرأة بهذا المنظور، ليست مشكلة فردية إنما هي قضية تخص المجتمع بأكمله. و معاناة المرأة من نقاط الضعف، ما هو إلا نتاج طبيعي لانعدام الحرية، إذ لا معنى لحرية المرأة في مجتمع يرفض وجودها وحق مشاركتها في صناعة القرار، إن المشكلة التي يطرحها الروائي تتعلق بتأسيس عقلية ثقافية جديدة تتعامل مع المرأة كأنسان و ليس كأداة 54.

المثقف الجزائري و تهمته

اللامنتمي في نزهة الخاطر

إن المثقف هو صاحب دور داخل محيطه الاجتماعي، و هذا الدور ليس مؤقتا أو زمنيا مرحليا بل هو رسالة إلى المستقبل، و من هنا سيظهر دفاعه عن المستقبل أكثر من دفاعه عن الواقع أو الماضي 55.

و يحدد محمد أركون المثقف في الكائن الفاعل 56، انه لا يدعي امتلاك القدرة على تقديم حلول نهائية للمأزق و إنما يكتفي بتقديم تصورات جديدة تنطلق من اختراق " كل خطاب عمل على رسم حدوده الواهية القائمة على مبدأ الهوية القاتل، خطاب لم يجلب سوى الفشل و الهزيمة و العجز على مسيرة التحولات الطارئة 57، يطرح المثقف الأسئلة حول ظروف إنتاج المعاني و توصليها و تحويلها و نشرها واختفائها، ان فكره مستقل و استكشافي و احتجائي 58.

يعرف أدوارد سعيد " المثقف بذلك الشخص المزود بقدرة التمثيل و الاحتواء و التعبير عن رسالة أو رؤية أو موقفا أمام الجمهور و ذلك الشخص الذي يلعب دورا في المجتمع، و هذا الدور يخضع لقواعد و لا يمكن أن يؤديه إلا " الذي يلتزم بطرح الأسئلة المقلقة و يواجه الفكر الأدبي الأحادي. و لا ينتجه أبدا " 59.

يتموضع المثقف في رواية " نزهة الخاطر " ضمن ثقافة معينة في مرحلة تاريخية محددة، و يساهم في هذه الثقافة بإعادة إنتاج فهمها أو وضع أساسيات هذه

الثقافة، باستمرار موضع السؤال و البحث و النقد، و لا يملك المثقف إلا رأس ماله الرمزي يعمل على توظيفه أما في اتجاه التكرار أو في سبيل التغيير.

إن وضعية المثقف في المجتمع العربي وضعية باهتة، به منطوق الاعتراف و الإقصاء في علاقته بالمجتمع و السلطة فهو عندما يزعم السلطة بكلامه فإنها تعمل على إقصائه، و كلما حاز هذا المثقف هو بدوره سلطة ما كلما انزعج من كلام الآخر، الذي يهدد مكانته المطمئنة داخل سلطته. انه من النادر أن نعثر داخل التبادلات الاجتماعية على شخص أو فاعل أكثر اتهاماً من المثقف 60.

فكثيراً ما وجد المثقف نفسه أمام خيارين صعبين فإما أن يكون منخرطاً، فيغدوا عضواً ينطلق برموز القوة، و إما أن يدخل في علاقة صراعية ضد الهيمنة من أجل نشدان الحرية و العدل و التغيير و المثقف لا يسكت و لا يتجاهل. و لا ينأى بنفسه، عن حلبة الصراع، و لا يحمل المثقف معه في رحلته عبر المساحات المعتمة غير سؤاله المعرفي المدمر، لاستقصاء المناطق الأكثر هامشية 61. يقول الراوي " ... كان علي ان أسمع صوت والدتي، و إن أغادر البلد بعد حصولي على شهادة البكالوريا، كنت ارغب أن أوصل دراستي في الخارج، و أن أعود ذات يوم بشهادة دكتوراه أفتخر بها أمام أبناء القرية، لم أستطع الحصول على منحة دراسية بالخارج، لم تكن لي معارف بالوزارة كي أفتك منحة ... " 62

لقد تناولت الرواية العلاقة المتوترة بين المثقف و السلطة في الرواية باعتبارها جنساً تخيلياً يعيد إنتاج وقائع التاريخ، و بتصنيفات مختلفة لشخصية المثقف العربي الذي يبحث عن مكان العجز و مواطن الخلل و عوامل الإعاقة 63. التي انتجت موجة الإرهاب، و رياح الدمار التي تجتاح شرق العالم العربي و غربيه، فهذا يحدث عن المثقف التراثي و المثقف الثوري و المثقف اللامنتهي، و ذلك يتحدث عن المثقف الموالي و المثقف الانتهازي و المثقف المعزول، و ثالثاً يتحدث عن المثقف الراض و المثقف الهروجي و المثقف الاعتدالي، و المثقف الأصولي، المخلص، المرفوض، التنويري، الساكن، المتحرك، الفاعل و المنفعل 64.

تكشف رواية " نزهة الخاطر " عن الواقع الثقافي الجزائري المريض و تحدد مسببات المرض، في فترة اختلطت و اهتزت فيها كل موازين و قوى المجتمع الجزائري، كما تأمل الرواية من خلال صاحبها إلى عودة المثقف الجزائري لتأدية دوره كعنصر فعال و حي و متحرك داخل المجتمع الذي عزل فيه المثقف، و همش ... و قمع ... و أجبّر إما على العمل و السير في فكره و فتي القالب الذي تضعه السلطة السياسية

الحاكمة، و إما بمراقبته و التشويش على نشاطاته الإبداعية و الفكرية، و بالتالي تغييره مما يؤدي به إلى الموت موتا بطيئا و صار المثقف الجزائري كونه يعيد النظر في أفكاره و آرائه مجرما، و بالتالي فهو مرفوض أمام تفاهة السياسيين و بلاهتهم 65. إن ما آلت إليه النخبة المثقفة بالجزائر. و بالعالم العربي مرجعه أسباب مختلفة، كما نتائجه متنوعة كذلك، و يعلم الجميع كيف تعامل المثقف الجزائري مع واقعه الجديد (الاستقلال)، و كيف كانت وضعيته كانسان مفكر، و واع و هو يواجه تناقضات و صراعات الطبقة الكادحة.

لم يستطع المثقف تغيير تلك الأوضاع أو حتى التأثير على من حوله بل راح يعيش حالة انشطار حادة، أدت به إلى نكران وجوده كمثقف فعال. و جعل الواقع هو المؤثر عليه، بدل أن يؤثر هو عليه، كانت هذه الحالة بداية أولية لصور الإخفاق الاجتماعي الجزائري بعد الاستقلال. و لقد أدت السياسة المتبعة و الحركة الاجتماعية السريعة التي عرفتها البلاد إلى إحداث خلل في بنية عقل و فكر الإنسان الجزائري. إذ أن الإصلاحات التي سعت إلى تحقيقها فور خروج الاستعمار، كانت تهدف إلى إعادة الحيوية للأمة الجزائرية و تقويتها، لكن لم يفكر أي من السياسيين في الطريقة المثلى لتحقيق هذه الأهداف 66.

الهوامش والإحالات

- 1- عبد الله العروي الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1983، ص 53
- 2- ناصر نمر معي الدين، بناء العالم الروائي، بناء العالم الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، ط1، 2012.
- 3- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة. دار الأمان، الرباط، 1987 ص90
- 4- حميد لحميداي، النقد الروائي و الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 56.
- 5- ناصر نمر معي الدين. بناء العالم الروائي، مرجع سابق ص 36.
- 6- المرجع نفسه ص 37
- 7- لوسيان غولدمان، المادية الجدلية و التاريخ. ترجمة محمد برادة، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1984 ص 125.
- 8- المرجع نفسه ص 125.

- 9- حميد لحميداني، النقد الروائي و الايديولوجيا. المركز الثقافي. الدار البيضاء. بيروت ط1، 1991 ص 69.
- 10- عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص118.
- 11- حميد لحميداني، النقد الروائي و الايديولوجيا. مرجع سابق ص 69.
- 12- المرجع نفسه ص 70
- 13- ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، ترجمة جميل نصيف التكريتي، دار توبقال، المغرب، دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد ط1، 1986 ص 365.
- 14- سمير سعد حجازي، النقد الأدبي المعاصر، قضاياها و اتجاهاتها. دار الآفاق العربية. القاهرة ط1، 2001، ص 50.
- 15- عادل ضرغام في السرد الروائي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون ط1، 2010. ص 24.
- 16- سعيد بنكراد، النص السردي نحو سيميائيات الايديولوجيا. ص 40.
- 17- أمين الزاوي، نزهة الخاطر، منشورات الاختلاف، و منشورات ضفاف ط1، 2013.
- 18- أمين الزاوي روائي جزائري يكتب بالعربية و الفرنسية من أعماله السماء الثامنة، الرعشة، شارع إبليس، حادي التيوس. لها سرنحلة.
- 19- علي ملاحي. هكذا تكلم الطاهر وطار. المقام النقدي الثاني، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ط1، 2011 ص 260.
- 20- سمروحي الفيصل. الرواية العربية. البناء و الرؤيا، (مقارنة نقدية) منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق 2003. ص 172.
- 21- أمين الزاوي " نزهة الخاطر " مصدر سابق ص 20/19.
- 22- سمروحي الفيصل، الرواية العربية، البناء و الرؤيا، مرجع سابق ص 173.
- 23- ناصر نمري الدين، بناء العالم الروائي، مرجع سابق ص 34.
- 24- عبير حسن علام. شعرية السرد و سيميائياته، مرجع سابق ص 271.
- 25- علي ملاحي، هكذا تكلم الطاهر وطار. مرجع سابق ص 431.
- 26- أمين الزاوي. نزهة الخاطر، مصدر سابق ص 69. 70
- 27- أمين الزاوي. نزهة الخاطر، مصدر سابق ص 120.
- 28- أمين الزاوي، نزهة الخاطر، مصدر سابق ص 128.
- 29- عبير حسن علام، شعرية السرد و سيميائياته، مرجع سابق ص 262.
- 30- أمين الزاوي، نزهة الخاطر مصدر سابق ص 20.
- 31- عبير حسن علام. شعرية السرد و سيميائياته، ص 263.

- 32- علال سنقوقة المتخيل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000 ص 12.
- 33- أمين الزاوي، نزهة الخاطر، ص 108 / 109.
- 34- ناصر نمرمي الدين، بناء العالم الروائي، ص 43
- 35- عبير حسن علام. شعرية السرد و سمياتاته، ص 279
- 36- أيمن الزاوي. نزهة الخاطر، ص 80.
- 37- أمين الزاوي. نزهة الخاطر ص 81.
- 38- ناصر نمرمي الدين، بناء العالم الروائي ص 69.
- 39- سيزا قاسم بناء الرواية، دراسة مقارنة الثلاثية نجيب محفوظ الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. 2004 ص 194.
- 40- أمين الزاوي، نزهة الخاطر، ص 15، 16.
- 41- ناصر نمرمي الدين، بناء العالم الروائي، ص 70.
- 42- المرجع نفسه ص 68.
- 43- أمين الزاوي، نزهة الخاطر، ص 126.
- 44- سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها و تطبيقاتها، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ط1، 2003. ص 128.
- 45- أمين الزاوي، نزهة الخاطر ص 62.
- 46- محمد الحرز. شعرية الكتابة و الجسد دراسات حول الوعي الشعري و النقدي (مطبعة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2005. ص 33.
- 47- أمين الزاوي، نزهة الخاطر ص 159.
- 48- ناصر نمرمي الدين، بناء العالم الروائي ص 43
- 49- أمين الزاوي، نزهة الخاطر ص 162.
- 50- أمين الزاوي نزهة الخاطر ص 182
- 51- أمين عثمان، فصول في الرواية المغربية، الدار التونسية للكتاب، تونس ط1، 2012 ص 148.
- 52- علي ملاح، هكذا تكلم الطاهروطار ص 448/447
- 53- أمين الزاوي، نزهة الخاطر ص 35.
- 54- الرايس حياة. جسد المرأة من سلطة (الإنس إلى سلطة الجان. سينا للنشر القاهرة، ط1، 1995، ص 65
- 55- عبد الرسول العربي، المثقف و السلطة، مجلة المساء ع 541، ربيع / صيف 1993 ص52.

- 56- عبد القادر بردومة: الحداثة و فكر الاختلاف منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2003.
ص 12.
- 57- المرجع نفسه ص 54.
- 58- mohamed. Arkoun. Humanisme et islam, combats et propotion edition barzak, alger, 2007 p, 152.
- 59- voir edward, said, des intellectuels. Et du pouvoir, traduit par pail chemla, édition, mainoor, alger, 2001 p 23.
- 60- خليل أحمد خليل و محمد علي الكبسي، مستقبل العلاقة بين المثقف و السلطة، دار الفكر و دار الفكر المعاصر، دمشق، بيروت، ط1، 2001، ص 19.
- 61- المرجع نفسه ص 21.
- 62- أمين الزاوي "نزهة الخاطر" ص 130.
- 63- حسين عيد، المثقف العربي المغترب في الرواية الحديث. في مجلة عالم الفكر، المجلد السادس، يوليو/ سبتمبر 1987 ص 285.
- 64- عبد السلام الشاذل، شخصية المثقف في الرواية العربي الحديثة (1882، 1952) دار الحداثة، بيروت، 1990 ص 26.
- 65- علي ملاحي، هكذا تكلم الطاهروطار ص 454.
- 66- علي ملاحي، هكذا تكلم الطاهروطار ص 456.